Lark Journal of Philosophy, Linguistics, and Social Sciences

E-ISSN 2663-5836
P-ISSN 1999-5601
Original Research

Journal homepage: https://lark.uowasit.edu.iq
Vol. 18 No. 3 July 2026, pp.318-334
https://doi.org/10.31185/lark.5686

Youth in a Transitional Society: Between the Demographic Dividend and Social Exclusion – Iraq as a Model

Prof. Dr. Waleed Abed Jubber
College of Arts – Wasit University
wjaber@uowasit.edu.iq

Received May17, 2026 | Revised Jun2, 2026 | Accepted Jun 3, 2026 | OnlineJul.1, 2026

ABSTRACT

Youth constitute both a demographic and developmental opportunity; however, this opportunity can turn into a significant burden that diminishes the anticipated gains of the demographic dividend, which arises from the qualitative characteristics of the working and productive population groups. In particular, youth constitute the most valuable form of human capital—one that holds strong potential for investment and promises meaningful human and economic development outcomes. According to projections for the period (2004), youth aged 15–24 make up a significant portion of Iraq's population, which is estimated at about 43.324 million people. Based on this, the number of youth is about . This proportion reflects what is known as the demographic dividend (or demographic window), which offers a strategic opportunity to invest in and mobilize youth capacities as a key driver of sustainable development. Perhaps the first indicator of such development is the advancement of youth choices through maximizing their psychological, technical, and scientific capacities, and empowering them to participate in the essential spheres of their society. The marginalization and exclusion of youth not only deprive them of their rights and constrain their aspirations, but also undermine society's capacity to shape its future identity and secure its place in an ever-evolving world.

Keywords: Youth, transitional societies, demographic dividend, social exclusion

الشباب في مجتمع انتقالي: بين الهبة الديموغرافية والاستبعاد الاجتماعي – العراق انموذجا

ا.د. وليد عبد جبر
كلية الآداب – جامعة واسط
wjaber@uowasit.edu.iq

الملخص

يعد الشباب النافذة التي يطل بها المجتمع على مستقبله الذي ترسمه مقومات بناء الجيل وتربيته وإعداده ليتبوأ دوره في المجتمع مما يتطلب الوقوف على معارفه وتوجهاته وسلوكياته التي تعكس قوة ذاته . فالشباب عماد البناء والأعمار في المجتمع ، وتقوم عليه عملية التنمية البشرية المستدامة وحركة التغير الثقافي لبناء النموذج الحضاري الذي يتلائم مع ثقافة العصر منطلقاً في ذلك البناء من خصوصية حضارة مجتمعه ، وبطبيعة الحال أن عملية البناء تتعرض الى تحديات ضخمة في وقت تعصف به ثقافة الحداثة ووسائلها واعلامها المعولم من كل جانب .

فالشباب هم الكتلة الحرجة التي تحمل أهم فرص نماء المجتمع وصناعة مستقبله، كما أنهم يشكلون التحدي الكبير في عملية تأطيرهم وإدماجهم في مسارات الحياة الاجتماعية والوطنية والإنتاجية النشطة والمشاركة. أنهم يشكلون العبء الذي تضيق به السلطات ذرعاً ، وتخشاه أيما خشية في الوقت الذي تقصر فيه أيما تقصير، في وضع الاستراتيجيات الكفيلة بحسن توظيف طاقاتهم الإنتاجية، وتوقهم الى البذل والعطاء .

ويمثل الشباب فرصة ديمغرافية وتنموية، لكنها قد تنقلب لتصبح عبئاً ثقيلاً يصادر الثمار المتوقعة من الهبة الديمغرافية الناجمة عن الخصائص النوعية للفئات القادرة على العمل والانتاج، خصوصاً فئة الشباب التي تمثل رأس المال الحقيقي القابل للاستثمار والواعد بمخرجات تنموية بشرية ومادية مجزية. يشكل الشباب بعمر (15-24) سنة طبقاً لإسقاطات عام 2004 - (20%) من مجموع سكان العراق، وترتفع النسبة الى (28%) للفئة العمرية (15-29) سنة التي يرتبط التحول في التركيب العمري للسكان بظهور وبروز الفئات العمرية (15-29) سنة في الهرم السكاني وذلك جراء انخفاض الخصوبة وهو ما يعرف بالعائد الديمغرافي (النافذة الديمغرافية) الذي يمثل فرصة لبناء قدرات الشباب وتوجيهها بوصفها رافداً أساسياً في مجرى العملية التنموية. ولعل أول مؤشرات ذلك البناء هو توسيع خيارات الشباب من خلال تعظيم قدراتهم وطاقاتهم النفسية والفنية والعلمية وتمكينهم من المشاركة في المجالات الاساسية في حياة مجتمعهم. إن استبعاد الشباب، وتهميش أدوارهم لا يسلب حقوقهم ولا يغلق آفاق طموحاتهم فقط بل يصادر قدرة المجتمع على بناء هويته المستقبلية وشروط وجوده في عالم متغير. وقد اعتمد الباحث في تحقيق أهدافه المنهج الوصفي النقدي والمنهج الاستقرائي للإحاطة بجوانب المشكلة المدروسة . وسيتم ضمن الاطار المفاهيمي للبحث الإشارة لأهم المفاهيم التي تم اعتمادها في البحث

الكلمات المفتاحية: الشباب ، المجتمعات الانتقالية ، الهبة الديموغرافية ، الاستبعاد الاجتماعي

مشكلة البحث :

This work is licensed under a Creative Commons Attribution License (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/) that allows others to share and adapt the material for any purpose (even commercially), in any medium with an acknowledgement of the work's authorship and initial publication in this journal.

أن مشكلة أي بحث أو دراسة علمية تتحدد بشكل عام ، مما يثيره هذا البحث أو تلك الدراسة من عدة قضايا لم يتطرق اليها الباحثون من قبل في ظروف مماثلة سواء من حيث طبيعة موضوع الدراسة أو طبيعة هذه القضايا وتناولها منهجياً ، ويضاف الى ذلك مدى وعي الباحث بأهمية موضوع بحثه ومدى الحاجة اليه ، وتحديده لمفاهيم بحثه والفروض التي ينطلق منها (الخواجة ،2011،ص105). وفي ضوء ذلك ، بحثنا الحالي يركز على فئة الشباب وما تعانيه من حرمان واستبعاد وخصوصا في المجتمعات الانتقالية والعراق منها ، أي المجتمعات الخارجة من الازمة ولازالت تحمل بذورها ، وما رافقها من انعكاس الازمات الخارجية والداخلية على واقعهم الاجتماعي المعاش ، وفي فترة مرور العراق بالهبة الديمغرافية ، أذ ووفقاً للنتائج النهائية للتعداد العام للسكان في العراق في تشرين الثاني / 2025 ، يصنف المجتمع العراقي كمجتمع شاب بامتياز ، أذ تشكل الفئة العمرية من (0-14) سنة حوالي 35.9% من اجمالي السكان البالغ قرابة 46.1 مليون نسمة ، وتشير البيانات الى أن الفئة العمرية (15-64سنة) تمثل 60.4% (https://mop.gov.iq) ، مما يعني دخول العراق مرحلة الهبة وهذه الهبة تمر على المجتمعات كل عشرين عاما وان لم تستغل ستذهب هباءً ، وفي حالة العراق بدل استثمار هذه الطاقات المنتجة فضل خيار الهدر الاجتماعي لهذه الطاقات الشابة ، وما رافق هذا الخيار من انعكاسات سلبية مما زاد من تفاقم التحديات التي تواجههم وتشكيل ثقافاتهم في عصر الحداثة ، وحالة التهميش او الاستبعاد الاجتماعي التي يواجهونها.

أهداف البحث :

أن الازمات التي يعاني منها الشباب اليوم أضحت ظاهرة عالمية ، طالما ان الواقع الاجتماعي كل لا يتجزأ ، بل أن جوانبه تتداخل ، وتتبادل التأثر والتأثير بشكل كبير ، فضلا عن خطورة هذه المرحلة في عمر الانسان ، لذا فقد ركز البحث الحالي اهدافه بالاتي :

1. اعطاء صورة واضحة لأوضاع الشباب في العراق من خلال استقراءً لواقعهم المعاش للوقوف على أسباب الاستبعاد الاجتماعي والاقتصادي الذي يعانون منه .
2. توضيح الى أي مدى يمكن استغلال فرصة الهبة الديموغرافية للشباب كقوة منتجة تنموياً ام يذهب العراق الى خيار الهدر الاجتماعي لهذه الطاقات .
3. معرفة أبعاد وصور الاستبعاد الاجتماعي للشباب العراقي كالبطالة وانعكاسات التكنولوجيا الحديثة كوسائل التواصل التي تأخذ حيزاً كبيراً من اوقاتهم كونهم يشعرون بفراغ كبير في حياتهم ، وضعف الوصول الى للخدمات والاقصاء الاقتصادي والسياسي وضعف المشاركة في عملية صنع القرار.
4. تقديم مقترحات ناجعة قائمة على الأدلة لسياسات التنمية من أجل دمج الشباب وتحويل حالة الهبة الديموغرافية من معوق الى وسيلة لتنشيط عملية التنمية ونجاحها.

:وتكمن **تساؤلات البحث** بالاتي

1. ما المقصود بالهبة الديموغرافية في العراق، وما فوائدها وعوائدها واشكالها؟
2. ماهي الأسباب التي تحول دون استغلال فرصة الهبة الديمغرافية وتوظيف طاقات الشباب في تفعيل عملية التنمية ومكافحة مظاهر الاستبعاد الاجتماعي والاقتصادي التي يعانون منها في العراق؟
3. هل للتقدم التكنولوجي المتسارع تأثير على قدرات الشباب وعلى تشكيل انتماءاتهم وأمنهم الفكري والاجتماعي في المجتمعات العربية والعراق جزء منها؟
4. هل ساهمت الازمات التي مر بها العراق كالإرهاب والتطرف والهجرة وشعور الشباب بالاستبعاد الاجتماعي وعدم الاستقرار النفسي والاجتماعي وتعرضهم للاستغلال من جهات خارجية؟
5. ماهي أهم المقترحات اللازمة لتمكين الشباب واستغلال فرصة الهبة الديموغرافية لتنشيط عملية التنمية؟

أهمية البحث:

تتجسد أهمية بحثنا الحالي في كونه يتعرض الى مشكلة لها أولوية وحيوية تشكل مساراً هاماً في رسم مستقبل العراق تنموياً ، أذ يدرس البحث المتغيرات السكانية والظروف التي يمر بها الشباب ، في ظل ظروف أقل ما توصف بأنها حرجة كون البلد يمر بمرحلة انتقالية ، وتكمن الأهمية في المحاولات الجادة لاستغلال فرصة الهبة الديمغرافية التي يمر بها العراق وتحويلها من عائق اقتصادي وتنموي الى دافع الى تحقيق عملية التنمية بنجاح .فضلاً عن معالجة فقر الشباب وبطالتهم وتوفير فرص العمل اللائق مما يمهد للوصول الى خيارات كسبل لتمكينهم في شتى قطاعات العمل ، كما يسلط البحث الضوء على اشكال الاستبعاد على المستوى الاجتماعي والاقتصادي أذ أن فهم أسبابه وشعورهم بالاغتراب والهجرة ، يعد أداة ترسم لنا مساراً واضحاً وتعطي رؤية شاملة لصناع القرار وافراد المجتمع .

تحديد المفاهيم والمصطلحات العلمية للبحث:

تم الاقتصار على أهم المفاهيم والمصطلحات العلمية ذات الصلة الوثيقة بموضوع البحث وهي :

1.الشباب :

على الرغم مما حظيت به دراسة الشباب من اهتمام محلياً وعالمياً ، الا ان الاختلاف بين العلماء في صياغة تعريف لهذه الفئة يعد هو الحقيقة الوحيدة في هذا المجال فمنهم من أستند الى البعد الزمني كعلماء الديموجرافيا وآخرين قد أخذوا بمعيار النضج والتكامل الاجتماعي كعلماء الاجتماع والنفس.

تعددت الآراء في تعريف مفهوم الشباب فلا يوجد تعريف واحد للشباب وهناك صعوبة في إيجاد تحديد واضح لهذا المفهوم لاختلاف الكتاب والباحثين حول حدود مرحلة الشباب ، فنجد أن هناك من يحدد هذه المرحلة من سن الخامسة عشر وحتى سن الخامسة والعشرين ، وهناك البعض الآخر الذى يحدد هذه المرحلة من سن الثالثة عشر ويصل بها حتى سن الثلاثين . وهذا الاختلاف في تحديد مفهوم الشباب أدى إلى وجود اتجاهات متعددة لتعريف الشباب هي على النحو التالي :

أ- الاتجاه البيولوجي : يؤكد هذا الاتجاه على أن مرحلة الشباب في المرحلة العمرية التي يكتمل فيها النضج العضوي والعقلي للفرد.

ب- الاتجاه النفسي : يهتم هذا الاتجاه بالنمو النفسي ويرى أن مرحلة الشباب عبارة عن مرحلة نمو وانتقال بين الطفولة والرشد ولها خصائص متميزة عما قبلها وبعدها.

جـ- الاتجاه الاجتماعي : ينظر هذا الاتجاه للشباب باعتباره ظاهرة اجتماعية وليس ظاهرة بيولوجية فقط فمرحلة الشباب لا ترتبط بسن معين وهناك مجموعة من السمات والخصائص إذا توافرت في فئة معينة كانت هذه الفئة شباباً بغض النظر على المرحلة العمرية.) سعيد ، وشفيق ،2003،ص23-24)

وتعرف " بنلبي هول" ، الشباب : بأنهم فئة اجتماعية نشيطة وفاعلة تتراوح اعمارها بين (15-35) سنة من الذكور والاناث وتستمر بخدمة المجتمع لفترة اطول وذلك لقدرتها على النشاط والحركة والعمل والبناء وتحقيق طموحات المجتمع الآنية والمستقبلية.Holl) 1976 (p.126.

وهناك من يرى أن مرحلة الشباب هي مرحلة تغير كمي ونوعي في ملامح الشخصية تتميز بدرجة عالية من التعقيد إذ تختلط فيها الرغبة في تأكيد الذات مع البحث عن دور اجتماعي والتمرد على ما سبق إنجازه ، إلى جانب الإحساس بالمسئولية والرغبة في مجتمع أكثر مثالية مع السعي المستمر إلى التغيير ، . وبذلك فإن توفر هذه العناصر يعكس ما يمكننا أن يسميه البعض بالشخصية الشابة شنك ،2004،ص2))

ويرى البعض أن الشباب هي مرحلة المعاناة لأنها مرحلة الاكتمال فإذا اصطلحنا على تقسيم دورة حياة الإنسان بين الطفولة والشباب والرجولة والشيخوخة ، فإن المرحلة الأولى في غالبها ذات طابع بيولوجي ، بينما الثانية اكتمال بيولوجي نفسي اجتماعي،

وتعتبر الثالثة هي امتداد لهذا الاكتمال إلى أقصى مستويات النضج ، وهو المستوى الذى يبدأ في التحلل خلال المرحلة الرابعة(ليلة ،1990،ص35) .

المجتمعات الانتقالية:

يعرف المجتمع الانتقالي بأنه مرحلة وسيطة وديناميكية يمر بها المجتمع أثناء تحوله من النمط التقليدي (الزراعي والمغلق) الى النمط الحديث(الصناعي والمفتوح) (https://www.scribd.com).

أن مفهوم المجتمعات المتأثرة بالنزاعات أو المجتمعات المتحولة (الانتقالية) من منظور علم الاجتماع تشير الى : تحول المؤسسات الاجتماعية من التقليد الى سلطة المكاتب (البيروقراطية) وخاصة المؤسسات التربوية والسياسية والاقتصادية وحصول تطور في القوى العاملة ، وتغير وتحول في البناء السكاني واتجاهاته.)عليوة،1988،ص256 (

ويطلق المفكر المغربي عبدالله العروي على هذا المفهوم : الحداثة والقدامة أو ثنائية التحديث والتقلدة (http://ahewar.org)

وهنا نتساءل كيف عالجت السوسيولوجيا في تراثها المتراكم قضية التحول (الانتقال) ؟ أو العلاقة بين تركيبة المجتمع المعقدة وعملية التحول ؟

نرى ان أحد مخرجات التحول (الانتقال) من عصر العولمة ودخول مفهوم التنمية والذي هو أبعد من الاقتصاد ، بكل ما ينطوي عليه من مضامين ذات بعد أيديولوجي (حقوق الأنسان ، الديمقراطية ، الحرية ....الخ) ، هو : الالتزام والادارة الناجحة للدولة بحيث يكون للمكونات الثقافية دورها في الحفاظ على خصوصياتها وفي المشاركة في مسيرة الدولة البناء معاً.

ويدل مفهوم الانتقالية في معناه السوسيولوجي على المرحلة التي تسبق مرحلة التحول في المجتمع ومعروف عنها كمرحلة في تاريخ المجتمعات لا تطول زمنيا مقارنة مع مرحلة التحول أو التغير. لكن ما يميزها في الشكل أنها مرحلة وسيطة يستمر فيها الشكل التقليدي على الرغم من دخول مرحلة الحداثة.

وعند التمعن بالإرث السوسيولوجي الكلاسيكي ، نجد أن الانتقالية قد تم التطرق اليها بشكل ضمني وغير صريح عند الرواد الاوائل في السوسيولوجيا أمثال كارل ماركس وماكس فيبر ، لكن بزوايا نظر مختلفة في التحليل ، أذ نجدها عند ماركس تبدأ مع المرحلة الثالثة في تاريخ المجتمعات وهي المرحلة الاقطاعية كمرحلة وسيطة بين التقليد والحداثة وأن كان هذا الانتقال يتخذ صفة القوة والعنف لأن الصراع الطبقي هو المحرك الى الانتقال. وعند دوركايم نجد تخريجا آخر يختلف عن ماركس أذ يعد الانتقال من مجتمع تقليدي الى مجتمع رأسمالي صناعي جلب معه تحولا في تقسيم العمل الاجتماعي ، وأيضا أدخل آليات جديدة في التضامن الاجتماعي والمرحلة الانتقالية الفاصلة بين هذين النوعين من المجتمع تكمن في المرحلة التي يتشكل فيها الرأسمال الصناعي في المدن الاوروبية العريقة كباريس ولندن بالتحديد واتسمت هذه الفترة بالهجرة من الريف الى المدن وما تلا ذلك من ارتفاع في الديمغرافية أسهم حسب دوركايم في التغير الذي أصاب تقسيم العمل الاجتماعي وبه نحدد ملامح الحداثة والتطور في المجتمع الرأسمالي والانتقال عند دوركايم جاء بشكل هادئ بخلاف الانتقال العنيف عند ماركس. وعند ماكس فيبر نجد دفاعا صريحا عن منجزات العقل الاوروبي خلال القرن19 باعتبارها أقصى ما وصلت اليها الحضارة الانسانية محددا عامل الاخلاق البروتستانتية كعامل رئيسي في هذا التحول مع التركيز على مرحلة النهضة والاصلاح الديني وعصر التنوير كمرحلة انتقالية في تاريخ أوروبا. وعند المفكر الاقتصادي- روستو- أن التحول يتمثل بمرحلة التهيؤ للإقلاع نظرا لوجودها وسيطية تفصل المجتمع الانساني عن مرحلة التقليد وتدخله الى مرحلة الانطلاق حيث تتحدد معالم الحداثة وتنقطع الصلة بالتقليد في تاريخ المجتمع. (http://www.swmsa.net)

عموما إن مناقشة مفهوم الانتقالية داخل حقل السوسيولوجيا العامة أو في سوسيولوجيا التنمية طويل وعريض ، لكن يحسن أن نعطي ما هو مهم في هذا المفهوم كونه يمثل مرحلة تأتي بين مرحلتين وعامة تختلف تجارب المجتمعات في اجتياز الانتقالية لما

تحمله من تغيرات اجتماعية تمس جميع الميادين، فهناك بلدان تتخطى الانتقالية بوتيرة سريعة ، وعلى المقابل منها هناك دول أخرى تطول في هذه المرحلة وتستأنس بوجودها رافضة التحديث والقطع مع التقلدة.

الهبة الديمغرافية : أو ما يعرف بالنافذة الديموغرافية : هي ظاهرة اقتصادية وسكانية تحدث عندما ينخفض معدل الانجاب في مجتمع ما ، مما يؤدي الى انخفاض نسبة السكان المعالين (الأطفال وكبار السن) مقابل أرتفاع نسبة السكان في سن العمل والإنتاج (الفئة العمرية من 15-64سنة) (http://www.unescwa.org) .

الهبة الديموغرافية هي تحول ديموغرافي بين سكان المجتمع نتيجة انخفاض معدلات الانجاب ، بحيث يتحول المجتمع الذي غالبيته من الأطفال وصغار السن والمعالين الى مجتمع يشكل السكان فيه في سن العمل والإنتاج المجموعة الأكبر.(حمود، 2022 ،ص14)

تكمن فوائد الهبة الديموغرافية اذ ان استثمار فرصة الدخول فيها غاية في الأهمية لتأثيرها في تحسين نوعية حياة المواطنين بزيادة معدلات التشغيل وخفض معدلات البطالة والتمتع بمستويات عالية نسبياً من التنمية ، وبالتالي تحسن المستوى المعيشي، وما ينعكس على الوضع التعليمي والصحي ، واحداث نقلة نوعية مميزة في النمو الاقتصادي والتنمية المستدامة برفع القدرة على التنافس والابتكار والاستثمار واقدرة على الادخار وبالتالي تحسين رأس المال البشري الذي يؤدي الى ارتفاع الدخل الفردي وتحسن ظروف وتجدد قوة العمل والقدرة على العطاء والإنتاجية وتوفير فرص افضل لتحقيق تنمية شاملة مستديمة ، وللهبة الديموغرافية أنواع هما البسيطة والمضاعفة.

ان ابرز النقاط في تعريف الهبة الديمغرافية هي :

أن يدخل العراق نطاق الهبة الديموغرافية في عام 2030 باعتماد الاسقاطات السكانية المستقبلية للفترة الأمنية(2030- 2021) التي استندت الى نتائج الحصر والترقيم لعام 2009 الذي نفذه الجهاز المركزي للإحصاء لأغراض التعداد العام للسكان والمساكن أذ يبلغ عدد السكان لعام 2030حوالي (51.2مليون نسمة) ، وتبلغ نسبة السكان في سن العمل 22.07. (حمود ، 2022 ،ص14) .

العراق يمر بمرحلة اقتراب من الهبة الديمغرافية أذ تشير التقارير الى ارتفاع نسبة السكان في سن العمل الى أكثر من 56% ، وقد تصل الى أكثر من ثلثي السكان ، كما أن أهمية الهبة الديمغرافية تعد ثروة بشرية هائلة لا تقل أهمية عن الموارد الطبيعية ، قادرة على ضمان الزيادة في الإنتاج ووفرة اقتصادية أذا تم استثمارها بشكل صحيح .

الاستبعاد الاجتماعي :

مفهوم حديث التداول في الأدبيات مع أن جذوره عميقة في الخزين المعرفي لعلم الاجتماع . إذ أن مفاهيم اساسية مثل الهامشية والعزلة والحرمان والفقر والاغتراب والأنومي أو الفوضى المعيارية، لا تخلو من معان ومؤشرات ذات صلة بمفهوم الاستبعاد الاجتماعي.

يرجع أصل هذا المفهوم الى عام 1960 حين أشير الى الفقراء بوصفهم مستبعدين غير أن مفاهيم أخرى مثل اللامساواة والهامشية والفقر كانت أكثر انتشاراً من الاستبعاد الذي غالباً ما استخدم للأشارة الى المعاقين عقلياً وبدنياً، والى المسنين والعاجزين والأطفال المعرضين للإساءة ومدمني المخدرات. وكان ميرتون قد أدرج بعض هذه الأصناف كالمشردين والمتسولين ضمن مفهوم العزلة أو الانسحاب بوصفه أحد الاستجابات لحالة الآنومي (جابر،1989،ص253).

ان الصفة المشتركة بين هذه الأصناف هي افتقارها للعون المادي من جانب نظام الرعاية الاجتماعية التقليدية، غير أن المفهوم أعيد تعريفه لكي يشمل فئات أخر[1] (Flotten Tone ,2006, p.54-55) ،ويبدو أن التوسع في استخدامه جاء بسبب ما يثيره الفقر من صور نمطية ووصم اجتماعي، ومع ذلك فإن المفهوم انتشر باللغة الانكليزية من خلال برامج الاتحاد الأوربي المناهضة للفقر منذ عام 1980، وفي عام 1993 بدأ المعهد الدولي لدراسات العمل مشروعاً أقليمياً اشترك في تمويله برنامج الأمم

المتحدة الانمائي حول (أنماط واسباب الاستبعاد الاجتماعي ووضع سياسات لتشجيع الاندماج الاجتماعي) وذلك بهدف صياغة استراتيجية لمكافحة الفقر خارج السياق الأوربي أي صياغة أفكار ذات صلاحية عالمية. وفي المرحلة الأخيرة من المشروع نظم منتدى سياسي عن الاستبعاد الاجتماعي كان الهدف منه إيضاح العلاقة بين الفقر والاستبعاد من خلال دراسات حالة عن الهند وبيرو وروسيا وتنزانيا وتايلند واليمن (المعهد الدولي لدراسات العمل ، 2002، ص3-4).

في عام 1997 قامت حكومة حزب العمال في بريطانيا بإنشاء وحدة الاستبعاد الاجتماعي للتنسيق بين الوزارات المعنية مما أدى الى إدخال المفهوم بصورة مباشرة في العملية السياسية للحكومة البريطانية، وكان موضوع الاستبعاد أحد الموضوعات الأساسية لمجلس البحوث الاقتصادية والاجتماعية ضمن برنامجه لعام 1995 وبناءً على ذلك أنشئ مركز تحليل الاستبعاد الاجتماعي في المجلس المذكور التابع لمدرسة لندن للاقتصاد عام 1997 وفي عام 2000 أسس الزعماء الأوربيون عند اجتماعهم في لشبونة قاعدة منهجية للتعاون ضد الفقر والاستبعاد الاجتماعي كما تم التأكيد على بذل الجهود من أجل التخفيف من الفقر والاستبعاد بحلول عام 2010 (Exclusion in Croatia , 2006 , p.16).

في البلدان العربية استخدم المفهوم على نطاق ضيق ودراسات محدودة من ذلك على سبيل المثال تقرير التنمية الانسانية العربية الذي تناول مفهوم الاستبعاد (الاقصاء) خارج حدود المواطنة وانتهاك حقوق الجماعات الفرعية والاقصاء المزدوج للمرأة، فضلاً عن حقوق الصحة البدنية والنفسية وحق اكتساب المعرفة (تقرير التنمية الإنسانية العربية ،2005 ، ص86 وما بعدها).

الشباب في العراق بين فرصة استثمار الهبة الديموغرافية والهدر الاجتماعي :

تعد فئة الشباب هم الطاقة البشرية الكامنة والشريان النابض بالنشاط والطموح داخل الشعوب في تغيير الواقع نحو مستقبل أفضل ، أذ تفتخر الشعوب المتقدمة بنسبة الشباب العالية في تركيبة سكانها. وفي العراق استخدم الجهاز المركزي للإحصاء في مسوحه مفاهيم مثل الحرمان والفئات الهشة فضلاً عن الفقر وجميعها ذات مؤشرات تتداخل وتتصل بمؤشرات مفهوم الاستبعاد الاجتماعي.

تظهر الأدبيات المتاحة أن جهداً كبيراً قد بذل من أجل وضع تعريف واضح لمفهوم الاستبعاد الاجتماعي وتمييزه عن الفقر بوجه خاص (ابن منظور،2005 ،ص109-110).ويعتقد عالم الاجتماع انتوني غيدنز أن المفهوم يعني بأن هناك عامل أو عوامل ومؤثرات خارجة عن سيطرة الفرد ترغمه أو ترغم الجماعة على الانقطاع عن الانشطة الاعتيادية في المجتمع. إن ظاهرة الاستبعاد الاجتماعي تتعلق بطبيعة التفاعل بين الفعل والمسؤولية البشرية من جهة، وبين دور القوى الاجتماعية في تشكيل ظروف الناس وأوضاعهم من جهة أخرى (غيدنز ،2005 ، ص395).

يعتقد بعض الباحثين أن جذور هذا المفهوم ترجع الى عالم الاجتماع ماكس فيبر الذي عرفه بوصفه حالة من الانغلاق الاجتماعي فهو بمنزلة المحاولة التي تقوم بها لتؤمن لنفسها مركزاً متميزاً على حساب جماعة أخرى من خلال اخضاعها وقد استخدم هذا التعريف في الدراسة الاردنية عن الاستبعاد الاجتماعي وعلاقته بالعنف لدى الشباب الجامعي. ويشير تقرير خاص ببرامج الفقر في الاتحاد الأوربي الى أن مفهوم الاستبعاد يعبر عما هو أبعد من الفقر، فهو متعدد المؤشرات ويتضمن فقدان الموارد أو عدم التمتع بالحقوق الاجتماعية فضلاً عن كونه عملية ديناميكية تنتج عن حرمان متعدد الأوجه مثل تفكك الأسرة والعلاقات الاجتماعية وفقدان الهوية (Flotten Ton، 2006.p.26-27) وعرفت دراسة بريطانية الاستبعاد بالقول:

يعد الفرد مستبعداً اجتماعياً إذا كان لا يشارك في الأنشطة الأساسية للمجتمع الذي يعيش فيه[2]. وطبقاً لتقرير التنمية البشرية الكرواتي عرف الاستبعاد بكونه عملية تؤدي الى دفع بعض الناس الى قاع المجتمع حيث يمنعون من المشاركة الكاملة بسبب فقرهم أو افتقارهم الى الكفاءات الأساسية وفرص التعليم((Exclusion in Croatia , 2006 , p.16)).

وثمة تساؤل يطرح نفسه على ارض الواقع مؤداه: ما هو الاستبعاد الاجتماعي؟ ان الإجابة على هذا التساؤل نختصرها بالآتي :

أ. هو علاقة تختزل ما يمكن أن يحدث للأفراد أو للمناطق التي تعاني من مركب من المشكلات المتصلة مثل البطالة وضآلة الخبرة والدخل الواطئ والمساكن الرديئة، البيئات ذات المعدل العالي للجريمة، والوضع الصحي السئ والتفكك الأسري.

وحسب تصنيف الاتحاد الأوروبي ، فأن للاستبعاد الاجتماعي ثلاثة وجوه:(هيلز ، 2007 ، ص71).

ب.الاقتصادي (العاطلون / المحرومون من حق الوصول الى التسهيلات كالملكية والائتمان).

ت.الاجتماعي: فقدان الافراد لعلاقاتهم بالتيار الرئيسي في المجتمع.

ث.السياسي: ويشمل اصنافاً معينة من السكان كالنساء والجماعات الأثنية والمهاجرين والمحرومين من كل أو بعض حقوقهم الإنسانية.

ح. هو سمة موضوعية وذاتية في آن واحد تميز معيشة الناس. فهو كظرف موضوعي يتسم بالحرمان المادي وانتهاك الحقوق الاجتماعية بما في ذلك حقوق العمل (لغير العاملين) وهو كشعور يتسم بحاسة نقص اجتماعي أو ضياع وخسران وضع سابق.

وهناك من ركز على اربعة ابعاد أساسية هي: (هيلز،2007،ص69).

أ. الاستهلاك: التمكن من شراء السلع والخدمات.

ب. الانتاج: المشاركة في الأنشاطة ذات القيمة الاقتصادية والاجتماعية.

ت. المشاركة السياسية: المشاركة في عملية صنع القرار على المستوى المحلي أو الوطني.

ث. التفاعل الاجتماعي: التكامل مع الأسرة والأصدقاء والمجتمع المحلي

ويلاحظ أن هذه الأبعاد تشير الى الوجه الآخر الإيجابي أو المقابل للاستبعاد ونعني به الاندماج.

من زاوية نظر أخرى فإن الاستبعاد قد يكون حالة فردية أو جماعية كما قد يكون عملية من خلال قيم مضافة إذ أن حرمان الشاب من مواصلة الدراسة قد يؤدي الى فقر في الخبرة أو الكفاءة تحول دون حصوله على عمل لائق وخصوصاً في سوق يحكمه نظام الجدارة، مما سيؤدي ايضاً الى فقر مادي يعيقه عن تكوين أسرة، وربما اضطر لممارسة أفعال انحرافية. إن الطابع العملياتي للاستبعاد يجعله مفهوماً علائقياً إذ لا يمكن التفكير به بمعزل عن مفاهيم الفقر والمرض والأمية والعزلة والظروف السكنية السيئة. كما أن إلاحاطة بمؤشراته لن تكون مفيدة إن لم يكن الاندماج وجهها الآخر (حمزة ،2012،ص4).

إن جوهر الاستبعاد الاجتماعي هو الحرمان من التمتع بالحقوق الإنسانية التي تقتضيها المواطنة، لأسباب ذاتية أو موضوعية، تؤدي الى عدم –أو ضعف- مشاركة الفرد أو الجماعة في مجال أو أكثر من مجالات الحياة في المجتمع.

إن المواطنة بوصفها مفهوما اجتماعيا – سياسيا ترتكز على قاعدتي الحقوق والواجبات وما ينبثق عنها من مشاعر الانتماء والولاء وتتحدد بها المسؤولية الاجتماعية بكل ما تنطوي عليه من ثواب وعقاب. إن تعريفنا للاستبعاد الاجتماعي ينسجم مع التصورات والنظريات التي ظهرت في العقود الماضية وعدت الرفاه نتاجاً أو محصلة لنمو مفهوم المواطنة وحقوقها وهي مقاربة فتحت مجالاً واسعاً للمناقشة حول طبيعة المواطنة وعلاقتها بظاهرتي الاقصاء والاندماج (غيدنز ، 2005،ص399).

في عام 1969 حدد وزراء الشباب العرب عمر الشاب بما يتراوح بين (15-25) سنة انسجاماً مع المفهوم الدولي ثم عدل ذلك الى (18-35) سنة وتتجه الدراسات العربية الحديثة الى توسيع السقف الزمني للفئة الشابة الى (15-29) سنة وذلك لتيسير المقارنة الدولية ولاستيعاب الظروف النوعية للشباب العربي. في العراق لا يوجد تحديد موحد للفئة العمرية الشابة فقد اتجه مسح مواقف

ومعارف وممارسات الشباب لسنة 2004 الى تحديد الفئة الشابة بعمر (15-24) سنة فيما اتجهت مسوح التشغيل والبطالة الى تحديدها بعمر (15-24 سنة) وتبنى تقرير التنمية البشرية الوطني تحديدها بعمر (15-29) سنة (الزبيدي ،2014،ص4).

في هذا البحث اعتمدنا الفئة العمرية (15-24) سنة تحديدا زمنيا للشباب وهي الفئة التي اعتمدها مسح الفتوة والشباب، لسببين على الأقل اولهما أنها الفئة الأكثر قبولاً من جانب الدارسين للشباب وثانيها أن المسح المذكور وفر بيانات مهمة ووافية عن الفئة المذكورة وبالتالي كان هو المصدر الأساسي للبيانات الى جانب التقرير التحليلي لتلك البيانات دون إهمال لمصادر الجهاز المركزي للإحصاء الأخرى مثل المسح الاجتماعي والاقتصادي للأسرة في العراق، (2007).

إن سؤالاً مهماً قد تحدد الاجابة عليه جانباً من مواصفات الاندماج التعليمي الذي يتمناه الشاب. فمثلاً مدى تفضيل الشاب للاختلاط في المرحلة الابتدائية:

تظهر البيانات أن حوالي (49%) لا يفضلون أن تكون المرحلة الابتدائية مختلطة مقابل (47.4%) يفضلون ذلك وحوالي (4%) عبروا عن عدم معرفتهم. إن تقارب نسبتا الرفض والقبول يعني أن ثمة انقسام في الرأي حول المساواة الجندرية في التعليم الابتدائي. كما أن عدم المعرفة يشير الى هامشية الرأي بين الإيجاب والسلب. ويظهر الجدول فيما يلي أسباب عدم تفضيل الاختلاط

جدول (1)

توزيع الشباب المستمرين على الدراسة بعمر (15-24) سنة بحسب أسباب عدم تفضيلهم للاختلاط المدرسي

أسباب دينية		اسباب اخلاقية	عدم رضا الوالدين	التقاليد الاجتماعية	اخرى	مجموع الذين لا يفضلون الاختلاط
37.9		53.8	12.3	33.7	2.7	1553

إن بيانات الجدول (7-11) من مسح الفتوة والشباب (تقرير مسح الفتوة والشباب ،2009،ص73) ، تظهر لنا أن أسباب عدم تفضيل الاختلاط بين الشباب بعمر (15-24) سنة التي وردت في الجدول السابق تتغير حين يعبر الشباب الى الفئة العمرية الأكبر (25-30) سنة حيث ترتفع نسبة الأسباب الدينية الى (47%) والأخلاقية الى حوالي (54%) فيما تنخفض نسبة عدم رضا الوالدين والتقاليد الاجتماعية (7.6% - 16.6%) وهذا يعني أن الشاب قبل سن (24) سنة يبدو محافظاً وأشد تمسكاً بالتقاليد والاعراف الدينية والاجتماعية لكنه في المرحلة التالية يبدو أكثر تحرراً من ضغوط الثقافة التقليدية.

ثمة وجه للاندماج الاجتماعي في مجال التعليم يمكن الاستدلال عليه من التخصصات الدراسية للمستمرين على الدراسة إذا أخذنا في الاعتبار حقيقة أن العالم المعاصر أعظم اهتماماً بالعلوم الطبيعية مع اهتمام أقل بالعلوم التي تعنى بالانسان والمجتمع رغم المشكلات المعقدة التي يعاني منها انسان هذا العصر. إن العلوم التربوية والدراسات الإنسانية تحظى بالنسب الأعلى من اختصاصات الشباب مع نسب أقل بكثير للاختصاصات العلمية كالهندسة وتكنولوجيا المعلومات باستثناء الصحة. وهذا يعني ، اذا نظرنا الى جدلية الاندماج- الاستبعاد بوصفها عملية اجتماعية متواصلة وذات عناصر متفاعلة، فإنها بقدر ما تحقق للشاب من اندماج مستمد من ممارسته لحق التعليم، فإن طبيعة النظام التعليمي ومشكلاته والإقبال عليه ومردوداته قد تفضي الى حالات من الاستبعاد تتمثل في الرسوب أو عدم الاهتمام أو الفشل في الحصول على فرصة عمل لأن التعليم لا يوفر المهارات النظرية والعملية المطلوبة في سوق مفتوح المنافسة.

الشباب وتكنولوجيا المعلومات – من الحرمان الى الانفتاح غير المقنن :

التواصل الاجتماعي بأشكاله المتعددة، الأولية والثانوية، الشخصية والرسمية هو الذي يوفر امكانية قيام واستمرار شبكات العلاقات الاجتماعية، وفي عالمنا المعاصر تلعب ادوات مثل وسائل الاتصال الجماهيرية والتكنولوجيا الرقمية دورا خطيرا في اعادة تشكيل المجتمعات وفي قيام ما يسمى بالمجتمعات الشكلية او المجتمعات الافتراضية حيث ينحسر المكان، ويصبح الناس اكثرا

قرباً في تفكيرهم وتواصلهم رغم بعدهم المادي الجسدي. انها البديل لما كان يعرف في الغرب باسم (المجتمع المحلي) انها رد فعل واستجابة لجوع الناس وافتقارهم الى المجتمع المحلي بعد تفرق وتفكك المجتمعات المحلية التقليدية (رحومة ، 2008، ص68).

وطبقاً للاحصاءات والتقارير الدولية فان الشباب هم اكبر شريحة تستخدم الانترنت كمصدر للمعلومات لانها ارخص واسرع اداة في متناول اليد ويقف كثير من الشباب وراء النشاط السياسي في كثير من انحاء العالم ويبدو ان نجاح مايطلق عليه اسم (الديمقراطية الالكترونية) يعود بدرجة كبيرة الى الشباب (تقرير التنمية البشرية في مصر ،2010،ص117).

في العراق دخلت خدمة الانترنيت في زمن متاخر، وكان استخدام الاطباق اللاقطة ممنوع ايضاً، مع انتشار محدود للحواسيب، ومنع تام للموبايل حتى انهيار النظام السابق عام 2003، اليوم تنتشر مقاهي الانترنيت كما ينتشر استخدامه في المنازل فضلا عن الوسائل التكنولوجية الاخرى التي يسرت التواصل بين المواطنين خصوصا بعد ان تعرضت البدالات الارضية للدمار، وادى النزاع والعمليات الارهابية الى تقطيع المدن وعزل اجزاءها عن بعضها بعضا (رحومة ، 2008، ص64).

من بين(15080) شملهم مسح الفتوة والشباب بعمر(10-30 سنة) كان هناك (1962) مبحوثا يستخدمون الانترنيت اي بنسبة (13%) وتنخفض هذه النسبة الى (8%) للشباب بعمر(15-24سنة) من المجموع الكلي (15080) الا ان النسبة ترتفع الى (62%) من مجموع من هم بعمر (10-30 سنة) الذين يستخدمون الانترنيت والبالغ مجموعهم (1962) مقابل (29%) لمن هم بعمر (25-30) سنة.

يمكن النظر الى الانترنيت بوصفه اداة للتواصل واكتساب المعرفة مع توفر احتمالات سوء الاستعمال. الا انه في كل الاحوال يوفر دلالة على ان الشاب متفاعل مع الاخرين، كما انه يحظى بمصدر مهم للمعلومات، وبوسيلة لقضاء اوقات الفراغ.

تظهر بيانات مسح الفتوة والشباب ايضا ان من بين (7620) شابا بعمر (15-24سنة) هناك (16%) يعرفون استخدام الحاسوب بمستوى جيد من المعرفة ، وهناك يعرفون نوعا ما (12%) او معرفة بسيطة (12%) ايضا وبالمقابل لايعرف (60%) استخدام الحاسوب، وتظهر المقارنة وفقا للفئات العمرية وجود علاقة عكسية بين عدم المعرفة والعمر ،اذ ترتفع نسبة عدم المعرفة بين الفتيان (10-14 سنة)وتبلغ (7و76%) ثم تنخفض الى (62.4) للفئة العمرية (15-18 سنة).وتظهر البيانات بأنه بنسبة كبيرة من المجتمع لاتزال بعيدة عن استخدام الحاسوب الذي يعد مفتاحا للمعرفة في عصر ثورة المعلومات ، وكان مسح المعارف والممارسات والمواقف kap2 قد اظهر ان جهاز الحاسوب يتوفر لـ(6و3%) فقط من الاسر وتبلغ النسبة (5و4%) في الحضر و(2و2%) في الريف (التقرير التحليلي للمسح الوطني للفتوة والشباب،2009 ،ص145).

ويبدو ان نسبة الاناث اللواتي يعرفن استخدام الحاسوب بمستوى جيد او الى حدما تقل كثيرا عن نسبة الذكور ممن هم بعمر (10-30 سنة) اذ تبلغ نسبتهن (19،8%) مقابل (28،2%) للذكور . مايعكس حقيقة ان الفتيات لا يتمتعن بنفس فرص الذكور سواء فيما يتعلق بالتدريب على استخدام الحاسوب او امتلاكه، ولذلك يمكن ملاحظة ان حضورهن في مقاهي الانترنيت محدودة ، كما ان مشاغلهن المنزليه قد لاتوفر لهن وقتا كافيا لاستخدام الحاسوب ، ولذلك فان الفارق الزمني في نشاط استخدام الانترنيت بين الجنسين يصل الى(23) دقيقة يوميا لصالح الذكور وعلى مستوى التوزيع البيئي فان الوقت الذي يستخدمه الذكور يبلغ (59) دقيقة مقابل (31) دقيقة للاناث في مراكز الحضر وهو توزيع متقارب لما في بقية الحضر الى الاطراف (59) دقيقة للذكور مقابل (37) دقيقة بفارق (22) دقيقة ان الفوارق البيئية تعكس فروقا ثقافية واقتصادية (تقرير استخدام الوقت في إحصاءات النوع الاجتماعي ، 2010،ص54-55).

ان الخبرة في استخدام الحاسوب تمهد، او تساعد على استخدام الانترنيت وقد اظهر مسح الفتوة والشباب ان مجموع من يستخدمون الانترنيت يبلغ (1962) من المبحوثين بعمر (10-30سنة) بينهم (1209) من الشباب بعمر (15-24 سنة) بنسبة (62%) كما اشرنا. وبفعل الاحداث التي شهدها المجتمع العراقي خلال السنوات الماضية قد يحذرون من ارتياد مقاهي الانترنيت ويفضلون الخدمة المنزلية ، الى جانب ان الوقت المتاح للاستخدام المنزلي اطول كما انة قد يوفر للشباب حرية اوسع في الانتقال بين المواقع .

ان الاستخدام المنزلي للانترنيت يعزل الفرد عن المحيط العائلي ولذلك سلبيات وايجابيات اذ انه يجعله اقل اهتماما بقضايا ومشكلات الاسرة كما انه يجعله اقل اهتماما بقضايا ومشكلات الاسرة كما انه في حالة فقدان الرقابة الاسرية قد يدفعه الى ارتياد مواقع ذات تأثيرات سلبية .لكن تلك العزلة قد تجعل الشات اكثر شعورا بالحرية والاستقلالية ، ويتيح له اكتساب معارف جديدة قد لا توافق الأسرة على بعضها. ان من المهم معرفة مجالات استخدام الانترنيت. اذ قد يكون بعض الاستخدام بمثابة مضيعة للوقت.

جدول (2)

توزيع الشباب بعمر 15-24 سنة الذين يستخدمون الانترنيت بحسب مجالات استخدامهم له

البريد الالكتروني	الدردشة التحدث مع الاخرين	البحث في المواقع	أخرى	مجموع الشباب الذين يستخدمون الانترنيت
49.1	35.7	41.7	3.5	12.9

يبين الجدول (7-11) من مسح الفتوة والشباب (مسح الفتوة والشباب ،2009 ، ص335)، بأن البحث في المواقع يشكل النسبة الاعلى (حوالي 72%) ومن المعلوم ان كلمة (مواقع) تنطوي على فئات او اصناف كثيرة، علمية وترفيهية وجنسية واجتماعية وثقافية وغيرها. ولذلك يصعب التكهن بالصنف الذي يستقطب اهتمامات الشباب. على اننا نستطيع الافتراض بأن بعض الشباب في هذه المرحلة من العمر قد يقبلون على مواقع ذات مواد انحرافية مثل المواقع الاباحية ذات التأثيرات الخطيرة كما ان بعضهم الاخر قد ينفق وقتا طويلا في متابعة المواقع الترفيهية والرياضية . هناك ايضا من حدد استخدامه للانترنيت بالبريد الالكتروني وهو وسيلة مهمة في عالم اليوم . وتزداد اهميتها حين تختصر الخدمات البريدية للسرعة والكفاءة، او حين يعاني المجتمع من ظروف تدهور الامن، تبلغ نسبة من يستخدمون البريد الالكتروني(49%) غير ان الانترنيت من جانب اخر قد يساعد على استمرار الاندماج الاجتماعي للأسرة العراقية بعدما شهده المجتمع من هجرة وتهجير . ان التواصل مع افراد الاسره الذين غادروا الى خارج العراق يعكس وظيفة اجتماعية خطيرة لشبكة الانترنيت. حيث تغذي الذاكرة الاسرية، بالتواصل المستمر، وينتمي مشاعر التعاطف، والاحساس بالانتماء الى وطن. ان كثيرا من المشكلات الاسرية قد حلت عن طريق الانترنيت، كما ان علاقات زواجية كثيرة ايضا قد قامت بفضل الانترنيت. اما الذين ركزوا على الدردشة فقد بلغت نسبتهم حوالي (54%).

ان هذه (الدردشة) قد تكون مجرد ضياع الوقت، وقد تقضي علاقات في مجتمع افتراضي انحرافي، او تربك العلاقات الاسرية. الانترنيت شبكة تضم طرقا متعدده، يؤدي بعضها الى كنوز المعرفة، وخزائن العلم فيما قد يؤدي بعضها الاخر الى مخاطر لا تحمد عقباها . الا ان القدرة على استخدام هذه الشبكة هو احد الادلة على التماهي مع متطلبات ورموز الحداثة ، واستيعاب حقيقة ان هناك افقاً واسعاً للتعبير عن الذات ، حتى خارج رقابة وضوابط الاسرة والمجتمع، كما انه هناك فرصا للتواصل مع الاخرين ، خارج دائرة القرابة والمجتمع المحلي، التقليدي. انه اندماج ذو حدين فهو اذ يقطع علاقة الشاب بمحيطه الواقعي، الى حد ما فاته يعيد بناء علاقة جديدة له مع مجتمعات افتراضية، كما انه ييسر له الدخول الى المجال العام لكي ينتقد ويدلي برأيه ، ويأتلف ضد الحكومات، ويحرض على التمرد وقد توفر له المجهولية درعاً من الحصانة عن اعين الرقباء. فضلا عن ان بعض المواقع قد تكسبه خبرة جديدة يمكن استثمارها في عمله او دراسته. ان البيانات المتعلقة بالمبحوثين بعمر (10-30سنة) تظهر بأن الاناث اقل استخداماً للبريد الالكتروني من الذكور (5،43% مقابل 4،49%) وانهن اقل استخداما للدردشة (37% مقابل 3،63%) لكنهن اكثر استخداما للمواقع استخداما للمواقع من الذكور (78% مقابل حوالي 70%) هذه البيانات تعكس ضيق العلاقات الاجتماعية للإناث- بما فيها الافتراضية ، كما أن أوارهن تقلل من الحاجة الى البريد الالكتروني .

ان بيانات مسح الفتوة والشباب تمدنا بمزيد من الوضوح . اذ ان السؤال عن الغرض من استخدام الانترنيت يفصح عن اجابات عديدة متباينة. وهناك بالمقابل من لا يستخدم الانترنيت. فهو معزول مستبعد مرغما او مختارا. وطبقا لبيانات مسح الفتوة والشباب فأن اسباب عدم الاستخدام تتوزع كما يأتي:

جدول (3)

توزيع الشباب بعمر(15-24 سنة) بحسب اسباب عدم استخدامهم للانترنيت

عدم وجود	لايمتلك	عدم وجود	الكلفة	لااهمية	أخرى	لايعرف	مجموع

حاسبة	مهارة الاستخدام	خدمة الانترنيت	الاشتراك عالية	للانترنيت			الشباب بعمر15-24
4،47	3،60	7،8	9	6	1	1،61	6411

يظهر الجدول المشار اليه آنفاً ضمن مسح الفتوة والشباب (مسح الفتوة والشباب ،2009 ، ص337-341) ، ان مجموع الذين لا يستخدمون الحاسوب بعمر (10-30 سنة) بلغ (13116) مبحوثا بينهم (6411) شابا بعمر (15-24سنة) اي بنسبة (49%) من المجموع. يبدو ان السبب الرئيس لعدم استخدام الانترنيت هو عدم امتلاك المهارة اللازمة (3،60%) تليها نسبة الذين لايمتلكون اجهزة حاسوب (4،47%). وهناك من يفتقد بأن الانترنيت لا اهمية لة او لايعرف (1،7%) و(5،17%) على التوالي.

ولاتوجد فروق كبيرة بين الذكور والاناث للمبحوثين بعمر (10-30 سنة) ان نسبة الشباب الذين لايستخدمون الانترنيت البالغة (16%) تعني ان هؤلاء معزولين عن مصدر مهم من مصادر المعرفة، وان مشاركتهم في المجال العام لمجتمعهم محددة من هذه الزاوية.

اذا نظرنا الى توزيع المبحوثين بعمر 10-30 سنة نجد ان متوسط الاستخدام الاسبوعي في الريف يبلغ حوالي عشر ساعات بمعدل يومي قدرة (4و1) ساعة مقابل 4،8 ساعة اسبوعياً في حضر المركز و(6،7) ساعة في حضر الاطراف. وبلغ متوسط استخدام الذكور (9) ساعات مقابل حوالي (7) ساعات- للاناث .[3] وكذلك تظهر بيانات المسح انه(57%) من الشباب يستخدمون الانترنيت بدون رقابة من الاسرة غير ان(43%) يخضعون لرقابة الاسرة دائماً او احياناً . ويبدو ان الاناث (بعمر 10-30 سنة) يتمتعن بحرية اضيق اذ ان (9.50%) منهن فقط لايخضعن لرقابة ويبدو المبحوثون في الريف اكثر حرية بالمقارنة مع حضر المركز وحضر الاطراف (6،69% و3،60%و5،52%) على التوالي.

من جانب اخر يدرك (2،78%) من الشباب بعمر (15-24 سنة) ان من مساوئ استخدام الانترنيت الدخول الى المواقع الاباحية او المضايقة والتجاوز على حقوق الاخرين (5،30%) او استخدامه لاغراض ارهابية (7،27%) او اضاعة الوقت (5،22%) (مسح الفتوة والشباب ،2009 ، ص337-340).

ان هذا الادراك العقلاني لبعض اوجه الاساءة في استخدام الانترنيت، يعني ان الانترنيت بوصفه مصدرا للتواصل يلعب دورا مهما في حياة الشباب الذين يستخدمونه ويدركون في الوقت ذاته انه مخاطرة، ان كثيراً من مصالح الشباب واسرهم ترتبط اليوم بالانترنيت وخصوصا الاعلانات عن فرص العمل، وعن البرامج الثقافية والعلمية التي تنظمها الاتحادات والجمعيات، وعن فرص الدراسة وخصوصا داخل وخارج العراق. فضلا عن المناقشات والحوارات حول القضايا المجتمعية العامة وغيرها. الانترنيت يستخدمه المرء لوحده في الغالب لكنه يفتح للمستخدم بوابة واسعة على مجتمعات واشخاص ومواقع وتعيد صلته بأهله واصدقائه البعيدين وكأن المسافة بينه وبينهم قد أنحسرت وأصبح للتواصل زمنه الممتلئ بالإحساس الانساني. ويمثل الهاتف النقال ، من زاوية اخرى وسيلة للاتصال كان لها دورها في خضم ظروف العراق الصعبة خصوصا بعد دمار البدالات الارضية وانقطاع التواصل المباشر بين الجماعات والافراد بسبب العنف والارهاب. لقد هدم الهاتف النقال جدراناً من العزلة على صعيد العلاقات الاجتماعية بين الناس اذ خفف من ضغوط الرقابة الاسرية ، وخصوصا على الاناث، وعزز خصوصية حياة الشاب، وحرصه على ممارسة التفكير الحر والتواصل مع الاقران، كما اوجد باب انفاق جديدة للاسرة اظهرت بيانات المسح ان مجموع الشباب بعمر (15-24 سنة)الذين يمتلكون هاتفا نقالا يبلغ (4645) أي بنسبة (61%) من مجموع الشباب في تلك الفئة العمرية . ان (89%) من الشباب ذكروا ان سبب اقتنائهم الهاتف هو الاتصال وحوالي ربعهم بسبب العمل وخمسهم بسبب الدراسة وهناك من اقتناه للدردشة وقتل الفراغ (5،11%) او تقليد الاخرين(5،8%). وتتقارب نسب المبحوثين بعمر 10-30 سنة الذين يمتلكون اجهزة هاتف مع اختلاف البيئة والجنس.

.

يدرك الشاب مع اهمية الهاتف النقال اضراره ومخاطره. وقد ركز (40.6%) منهم على اضراره الاقتصادية. والواقع ان استخدام الشاب للهاتف صار الى حد كبير مبعثاً للتقليد والاثارة، اذ ما ان يقتني الشاب واحدا جديدا حتى يتفاجأ بصدور موديل أكثر حداثة منه ، ما يدفعه لشرائه تأثراً بالآخرين او تنافسا معهم فضلا عن ان استخدامه للدردشة يجعل كلفته عالية. كذلك عد(27.4%) من الشباب الهاتف النقال اداة مزعجة او ان له مضارة الصحية (23،7%) او الاجتماعية (16،1%)وبالمقابل اكد حوالي (23%)منهم عن عدم وجود اية اضرار . ويلاحظ ان نسبة الاناث بعمر (10-30 سنة) اللواتي ذكرن عدم وجود اضرار للموبايل (حوالي 22%) تقل عن نسبة الذكور (24.5%) كما ان نسبة المبحوثين في الريف الذين لا يرون ان للموبايل اضرارا تزيد عن نسبتهم في حضر المركز والاطراف (27.7%-23.2%- 21)% على التوالي (مسح الفتوة والشباب ،2009 ،ص342-343).

وعلى ضوء ما تقدم نستدل على التطور التكنولوجي والمعلوماتي يعد سلاحاً ذو حدين له آثاره الواضحة في حياة الشباب في وقتنا الراهن . فهي تارةً أداة جبارة للخلق والابداع والابتكار والتعلم والاجتهاد في الوصول الى فرص عالمية غير محدودة في شتى المجالات ، وتارةً أخرى تشكل عائقاً جاداً أمام كيفية التوازن بين العالم الرقمي والحياة الواقعية واهمال التعامل السطحي في التفكير يسبب تراكم استهلاك البيانات . ان جيل الشباب في عصرنا الراهن ، يمثل الفئة الأكثر تفاعلاً مع تقنيات الامن السيبراني وبرنامج الذكاء الاصطناعي ، بل يتعدى ذلك الى مطالبة هذه الفئة بتطوير التفكير النقدي من أجل تقييم هذه التقنيات، والعالم يسير بشكل مضطرد نحو التحول الرقمي. وعليه ينبغي توظيف هذه الطاقات الشابة نحو الأستخدام الأمثل والواعي وتفعيل ادوارهم مؤسساتياً لتحفيز امكانياتهم وطاقاتهم الكامنة لصالح تفعيل عملية التنمية البشرية المستدامة ، بدل الميل الى الهدر الاجتماعي لهذه الطاقات النشطة اقتصادياً وشعورهم بالضياع بسبب قلة فرص العمل وحالة الفراغ التي يمرون فيها مما ينعكس سلباً على سلوكياتهم داخل الأسرة والمجتمع .

النتائج :

1.ان البلدان العربية تتميز بكون مجتمعاتها فتية ، أذ أن أكثر من ثلث سكانها دون (15سنة) مما يتيح زخماً غير متوقع للنمو السكاني نتيجة الانخفاض السريع لمعدلات وفيات الرضع مع بقاء معدلات الخصوبة عالية وزيادة توقعات الحياة وارتفاع أعداد السكان في سن الانجاب.

2. معظم البلدان العربية وصلت الى نسبة انجاز متقدمة في عملية التحول الديموغرافي ، الا ان عدداً منها ، ومنها العراق ما زالت تخطو ببطء نحو هذا التحول مثل السودان واليمن وموريتانيا والصومال جزر القمر .

3. تمثل ظاهرة الهبة الديموغرافية ظاهرة وقتية ، أذ تبين لنا التجارب الدولية بأنها تمثل مشروعاً تنموياً يؤدي الى تسريع معدلات النمو الاقتصادي ودفع عجلة التنمية وزيادة معدلات التشغيل ومعالجة مشكلة البطالة والفقر .

4. تشكل ضعف فرص العمل ومعدلات البطالة مع ضعف نشاط القطاع الخاص وغياب سياسات الاستثمار والادخار من أهم المعوقات التي تواجه العراق في عملية استثمار الهبة الديموغرافية خلال الأعوام القادمة .

. 5. أن الازمات تؤدي الى انحراف بعض الشباب عن معايير المجتمع

6.أن شعور الشباب بالاغتراب يؤدي الى عدم تمثلهم لأهداف مجتمعهم أو صمودهم فكرياً حاضراً ومستقبلاً ، مما يدل على ان الشعور بالاغتراب عامل مساعد لانحراف الشباب عن اهداف المجتمع بسبب عدم تلبية طموحاتهم ورعايتهم

7. ساهمت الحداثة في نمو وتشكيل ثقافة جديدة خاصة بالشباب ساهمت في ازدواجية السلوك لديهم ، نستنتج بأن لها انعكاسات خطيرة في تشكيل ثقافة خاصة بالشباب تتخللها ازدواجية في السلوك الذي لا يتناغم مع ثقافة مجتمعهم.

8.ان التقدم المضطرد في وسائل التواصل المعولمة وما يدور ضمن فلكها ساهمت بشكل كبير في انحلال قيم الشباب وغياب المضمون الثقافي الذي يتصدى لتيار الحداثة السائلة الممتدة دون استئذان.

9. أن هجرة الشباب ليست حلاً لأزماتهم ، بل هي هروباً منها والازمات التي يمر بها العراق ساهمت في اضعاف الانتماء الوطني لدى البعض منهم واستغلالهم من قبل تيارات خارجية.

10. ان وسائل الاتصال الحديثة ساعدت في انتشار وتمدد حركات التطرف ونشر الافكار التكفيرية بين الشباب واستغلال حالات الفراغ التي يمرون فيها بعضهم .

11. توصل البحث أن لارتفاع المستوى التعليمي قدرة على تنمية شعور الافراد بالانتماء لارتفاع درجة الوعي لديهم، والاسهام كقوة منتجة في عملية التنمية .

المقترحات :

1. لابد من التركيز على تحسين الاستثمار في رأس المال البشري والاجتماعي للشباب العراقي.

2. التركيز على مشاركة الشباب في الشأن العام والسياسي والمشاركة في صياغة وتنفيذ المشروعات التي تخصهم لتنمية قدراتهم .

3. ضرورة اجراء المزيد من الأبحاث والدراسات من قبل الجامعات والمراكز البحثية وتركيزها على الازمات التي يمر بها الشباب وخصوصا في المجتمعات الانتقالية .

4. تكثيف الجهد المجتمعي والتنسيق مع منظمات المجتمع المدني في وضع برامج تتضمن ندوات وورش عمل جماهيرية توعوية لأفراد مجتمعاتهم وخصوصا أرباب الأسر والشباب وتثقيفهم بالآثار السلبية الهدامة التي تبث عن طريق بعض وسائل التواصل الاجتماعي المغرضة وذات المحتوى الهابط البعيدة عن عاداتنا وتقاليدنا الاصلية .

5. ضرورة توفير الخدمات والمشورة الطبية حول الصحة الإنجابية وتنظيم الأسرة وتستهدف الشباب في المدارس وخارجها .

6. تكثيف الجهد الحكومي لحملات التوعية بشأن مخاطر الهجرة غير الشرعية ، وتقديم التسهيلات للكفاءات المهاجرة لغرض العودة للوطن واستثمار طاقاتهم.

7. لابد من توفير الدعم والإدارة الحكومية لفرصة الهبة الديموغرافية والتي في أمس الحاجة الى تبني سياسات سكانية عقلانية رشيدة هدفها الانخفاض التدريجي في معدل نمو السكان ومعدل الخصوبة الكلي على المدى الطويل ليتسنى للعراق التمهيد في الدخول لمرحلة الهبة الديموغرافية .

8. ضرورة تحقيق التوافق والتنسيق بين الخطط والمشاريع التنموية على المستوى المحلي والبلدي من جانب والهيئة العامة للاستثمار ، فضلاً عن تفعيل دور القطاع الخاص والمنظمات الجماهيرية من جهة أخرى لتهيئة المناخ الملائم للاستثمارات وبالأخص الأجنبية منها لدورها الإيجابي في توفير فرص العمل اللائق وتنشيط عملية التنمية .

9. لابد من العمل على تأكيد دور مؤسسات التنشئة الاجتماعية في تحقيق الأمن الاجتماعي وحماية المجتمع من أفكار التكفيرية والمتطرفة ، واستثمار اوقات الفراغ للشباب.

10. ينبغي أن يكون هناك دور للمدرسة والمؤسسات التعليمية والدينية والإعلامية في غرس القيم الدينية المعتدلة في نفوس الطلبة كنشر ثقافة الاعتدال في الرأي, والحوار, والعمل, وتقبل الأخر

المصادر:

1. الخواجة ، محمد ياسر(د)، المشكلات الاجتماعية: رؤية نظرية ونماذج تطبيقية ، مصر العربية للنشر والتوزيع ، القاهرة ، 2011 .

2. وزير التخطيط يعلن النتائج النهائية للتعداد العام للسكان ، في26-11-2025 منشور على الموقع الالكتروني https://mop.gov.iq :

3. سعيد ، محمد ، وشفيق ، وجدي ، الاثار الاجتماعية للانترنت على الشباب ،طنطا ،دار المصطفى للنشروالتوزيع ، كلية الآداب ،2003.

4. Holl,Penelope:Social Services of Modern England,Routledge and Kegan paull,London,1976,p.126.

5. شنك، سعد عبد الحليم ، الاتصالات للشباب ومحاورتهم ، 2004،ص2. متاح على الموقع الالكتروني الاتي :
http://www.Laune.Edu/youth leadership

6 .ليلة ، علي ، الشباب في مجتمع متغير : تأملات في ظواهر الاحياء والعنف ، سلسلة علم الاجتماع المعاصر رقم/84 ، القاهرة ، مكتبة الحرية الحديثة ، 1990 . .

7https://www.scribd.com. نظرية انتقال المجتمع التقليدي

8 .عليوة ، السيد ، " أدارة الصراعات الدولية ، دراسة في سياسات التعاون الدولي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 1988 .

9 .الهاشمي ، حميد (د) ،المجتمع الانتقالي: نحو توصيف سوسيولوجي للحال العراقي اليوم ، الحوارالمتمدن،العدد:1614في17-7-2006 على الرابط الالكتروني التالي:

http://www.ahewar.org

:10 .ادريس ، لمعيطي ، مفهوم الانتقالية في التراث السوسيولوجي ، متاح على الرابط الالكتروني :http://www.swmsa.net

11 .تعريف الهبة الديمغرافية ، منتدى رأس المال البشري ، أيلول/2024 ، متاح على الرابط الالكتروني:

http://www.unescwa.org

12 .حمود ، مها عبد الكريم واخرون، الهبة الديموغرافية في العراق: خارطة الطريق والإجراءات الوطنية اللازمة لاستثمار الفرصة ، وزارة التخطيط ، دائرة التنمية البشرية ، 2022 .

13 .جابر، سامية محمد ، الفكر الاجتماعي ، دار العلوم العربية، بيروت ، 1989، ص253 وما بعدها .

14 . Flotten Tone, Poverty and Social Exclusion, Two sides of the same coin, a comparative study of Norway and Astonia, Norway, Fafo, 2006 .

15 .المعهد الدولي لدراسات العمل، الاستبعاد الاجتماعي وسياسة مكافحة الفقر، تحرير شارلز غور، سلسلة الأبحاث (110) بيروت، منظمة العمل الدولية، 2002.

. UNDP, Faces of Social Exclusion in Croatia, 2006, p.1616

17 . تقرير التنمية الانسانية العربية ، البرنامج الإنمائي للأمم المتحدة ، عمان 2005 ،ص86 وما بعده .

18 .ابن منظور، لسان العرب، م2 ، دار صادر، بيروت 2005، ص109-110

19 . غيدنز، انتوني ،علم الاجتماع، ترجمة : فايز الصياغ ، المنظمة العربية للترجمة، بيروت ، 2005.

20 .هيلز ، جون وآخرون، الاستبعاد الاجتماعي، محاولة للفهم، ترجمة: د. محمد الجوهري، سلسلة عالم المعرفة (344) ، الكويت ، 2007.

21 .حمزة ، كريم محمد ، الاستبعاد الاجتماعي: مراجعة استطلاعية للمفاهيم، مجلة العلوم الاجتماعية، بغداد، العدد الرابع ،2012.

22 .الزبيدي ، حسن لطيف ، الخصائص الديمغرافية ونمط حياة الشباب، ورقة خلفية مقدمة لتقرير التنمية البشرية الوطني عن الشباب 2014.

23 .تقرير المسح الوطني للفتوة والشباب ، الجهاز المركزي للإحصاء ، وزارة التخطيط ، 2009.

24 . رحومة ،علي محمد ، علم الاجتماع الالي، عالم المعرفة، العدد(347) ،الكويت، 2008.

25 .تقرير التنمية البشرية في مصر ، شباب مصر بناة مستقبلنا البرنامج الإنمائي للأمم المتحدة ، 2010 .

26 .التقرير التحليلي للمسح الوطني للفتوه والشباب، وزارة التخطيط ،2009

27 .الجهاز المركزي للإحصاء / الاسكوا – استخدام الوقت في احصاءات النوع الاجتماعي في العراق ، نيويورك ، 2010.

28 .تقرير التحليلي للمسح الوطني للفتوة والشباب ، وزارة التخطيط ، 2019.

Sources:

1. Al-Khawaja, Mohammed Yasser , , Social Problems: A Theoretical Vision and Applied Models, Misr Al-Arabiya Publishing and Distribution, Cairo, 2011.

2. Minister of Planning Announces the Final Results of the General Population Census, published on 26-11-2025 on the official website: [Ministry of Planning Iraq](https://mop.gov.iq?utm_source=chatgpt.com)

3. Wagdi, Saeed, Mohammed & Shafiq, , The Social Effects of the Internet on Youth, Tanta, Dar Al-Mustafa for Publishing and Distribution, Faculty of Arts, 2003.

4.Holl,Penelope:Social Services of Modern England,Routledge and Kegan paull,London,1976.

5. Saad Abdul Halim, Shank, , Communication with Youth and Dialogue with Them, 2004, p.2, available at: [Youth Leadership Website](http://www.Laune.Edu/youthleadership)

6. Ali, Layla, , Youth in a Changing Society: Reflections on Neighborhood and Violence Phenomena, Contemporary Sociology Series No. 84, Cairo, Modern Freedom Library, 1990.

7.https://www.scribd.com Traditinal Communitytransmission theory.

8.Alaiwa, Al-Sayed, Management of International Conflicts: A Study in International Cooperation Policies, Egyptian General Book Authority, Cairo, 1988.

9. Al-Hashimi, Hamid, The Transitional Society: Towards a Sociological Description of the Iraqi Situation Today, Al-Hiwar Al-Mutamaddin, Issue No. 1614, 17-7-2006, available at: [Al-Hiwar Al-Mutamaddin](http://www.ahewar.org)

10. Lamaiti, Idris, , The Concept of Transitionality in Sociological Heritage, available at: [SWMSA Website](http://www.swmsa.net)

11. Definition of the Demographic Dividend, Human Capital Forum, September 2024, available at: [UNESCWA](http://www.unescwa.org)

12. Hamoud, Maha Abdul Karim et al., The Demographic Dividend in Iraq: Roadmap and National Measures Necessary to Invest in the Opportunity, Ministry of Planning, Human Development Directorate, 2022.

13. Jaber, Samia Mohammed, Social Thought, Dar Al-Ulum Al-Arabiya, Beirut, 1989.

14. Flotten Tone, Poverty and Social Exclusion, Two sides of the same coin, a comparative study of Norway and Astonia, Norway, Fafo, 2006.

15. International Institute for Labour Studies, Social Exclusion and Anti-Poverty Policy, edited by Charles Gore, Research Series (110), Beirut, International Labour Organization, 2002.

16. UNDP, Faces of Social Exclusion in Croatia, 2006.

17. Arab Human Development Report, United Nations Development Programme, Amman, 2005.

18. Ibn Manthour, Lisan al-Arab, Vol. 2, Dar Sader, Beirut, 2005.

19. Antony, Gheidnse, Sociology, translated by Fayez Al-Sayyagh, Arab Organization for Translation, Beirut, 2005.

20. Hills, John et al., Social Exclusion: Attempting to Understand It, translated by Dr. Mohammed Al-Jawhari, World of Knowledge Series (344), Kuwait, 2007.

21. Hamza, Kareem Mohammed, Social Exclusion: An Exploratory Review of Concepts, Journal of Social Sciences, Baghdad, Issue 4, 2012.

22. Al-Zubaidi, Hassan Latif, Demographic Characteristics and Youth Lifestyle, background paper submitted to the National Human Development Report on Youth, 2014.

23. National Survey Report on Adolescents and Youth, Central Statistical Organization, Ministry of Planning, 2009.

24. Rahouma, Ali Mohammed, Cyber Sociology, World of Knowledge Series, Issue (347), Kuwait, 2008.

25. Human Development Report in Egypt: Egypt's Youth, Builders of Our Future, United Nations Development Programme, 2010.

26. Analytical Report of the National Survey on Adolescents and Youth, Ministry of Planning, 2009.

27. Central Statistical Organization / ESCWA, Time Use in Gender Statistics in Iraq, New York, 2010.

28. Analytical Report of the National Survey on Adolescents and Youth, Ministry of Planning, 2019.